Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 52, No. 6, 2025, 7540

Deanship of Scientific Research

Trends of the Political Commentary in the Egyptian Revolution

Hadeel Sameer Shqair *

Department of Radio and Television, Faculty of Mass Communication, University of Petra, Amman, Jordan

Received: 1/5/2024
Revised: 21/5/2024
Accepted: 18/7/2024
Published online: 1/6/2025

* *Corresponding author:*
hadeel.shqair@uop.edu.jo

Citation: Shqair, H. S. (2025). Trends of the Political Commentary in the Egyptian Revolution. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *52*(6), 7540.
https://doi.org/10.35516/hum.v52i6.7540

Abstract

Objectives: The study aimed to understand the trends in political commentary on the Al Jazeera channel during the Egyptian Revolution and to obtain a clear and in-depth vision to clarify the description of the genre under which it falls between the concepts of political commentary and political analysis, and to identify the themes that emerged in the content and how they were concentrated under specific main classifications.

Methods: The study followed the thematic analysis approach, based on analyzing the themes of the archival content of political commentary presented by Azmi Bishara on the Al Jazeera News Channel during the eighteen days of the Egyptian Revolution in 2011.

Results: The results indicated that what Azmi Bishara presented on Al Jazeera during the Egyptian Revolution was not just political analysis, but rather, with its warning, encouraging, and directive content, it served as a guide for the revolution based on Bishara's political views.

Conclusion: This study paves the way for future research aimed at studying the details of news commentary presented on television news channels, in various fields, such as military commentary, economic commentary, and political commentary, which is often characterized by the distinctiveness of the personalities who present it, and studying the extent of the influence it has on the audience.

Keywords: Political Commentary; Political Analysis; Egyptian Revolution; Azmi Bishara; Al Jazeera Media Network.

© 2025 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

اتجاهات التعليق السياسي في الثورة المصرية

هديل سمير شقير*

قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الإعلام، جامعة البترا، عمان، الأردن

ملخّص

الأهداف: هدفت الدراسة إلى فهم اتجاهات التعليق السياسي على قناة الجزيرة خلال الثورة المصرية، والحصول على تصور واضح ومتعمق لاستيضاح توصيف النوع الذي يندرج تحته بين مفهومي التعليق والتحليل السياسي، وحصر المواضيع التي برزت في المحتوى، وكيف تركّزت تحت تصنيفات رئيسة محددة.

المنهجية: اعتمدت الدراسة التحليل الموضوعي، إذ قامت على تحليل موضوعات مضمون أرشيف التعليق السياسي الذي قدّمه عزمي بشارة على قناة الجزيرة الإخبارية خلال الثمانية عشر يوما من الثورة المصرية عام 2011.

النتائج: أشارت النتائج إلى أنّ ما قدمه عزمي بشارة على قناة الجزيرة خلال الثورة المصرية لم يكن مجرد تحليل سياسي، بل بمضمونه التحذيري والتشجيعي والتوجيهي كان بمثابة دليل إرشادي للثورة مبنياً على آراء بشارة السياسية.

الخلاصة: تمهّد هذه الدراسة الطريق لأبحاث مستقبلية تهدف إلى دراسة جزئيات التعليق الإخباري الذي يقدَّم على القنوات التلفزيونية الإخبارية، في مجالاته المتنوعة، مثل التعليق العسكري، التعليق الاقتصادي، والتعليق السياسي الذي غالباً ما يتميّز بتميّز الشخصيات التي تقدّمه، ودراسة حجم التأثير الذي يوجده لدى الجمهور.

الكلمات الدالة: التعليق السياسي، التحليل السياسي، الثورة المصرية، عزمي بشارة، شبكة الجزيرة الإعلامية.

المقدمة

عزمي بشارة مثقف وفيلسوف سياسي وباحث ومؤلف، يحمل شهادة الدكتوراه في الفلسفة. وهو مواطن فلسطيني، كان يحمل الجنسية الإسرائيلية، ثم حصل على الجنسية القطرية عام 2007. كان بشارة زعيم ومؤسس حزب التجمع الوطني الديمقراطي وعضو سابق في الكنيست الإسرائيلي عام 1996، ثم أعيد انتخابه في الأعوام 1999 و2003 و2006. وكان أبرز عضو عربي يمثل الفلسطينيين في إسرائيل في البرلمان، واتهم عدة مرات برفض يهودية الدولة، والتحريض على التظاهر خلال الانتفاضة الثانية (azmibishara.com, 2018). جرت عدة محاولات لرفع حصانته النيابية، حيث اتُهم بـ"مساعدة العدو في زمن الحرب"، فيما يتعلق بدعم المقاومة اللبنانية خلال حرب لبنان عام 2006 من خلال إعطاء حزب الله معلومات عن مواقع استراتيجية في إسرائيل يجب مهاجمتها بالصواريخ (Ynetnews.com, 2007). في وقت لاحق، فرّ بشارة من إسرائيل عام 2007، وقدم استقالته من الكنيست من السفارة الإسرائيلية في القاهرة، ليستقر في قطر بشكل دائم بعد ذلك (The Times of Israel، 2014).

لدى بشارة ما يقرب من 20 كتابًا باللغة العربية، وكتابين باللغة العبرية، وكتابًا باللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى مئات المقالات المنشورة في العديد من الدوريات باللغات العربية والألمانية والعبرية والإنجليزية. كونه مثقفا مارس العمل السياسي، فقد تميز منهج بشارة الفكري في العالم العربي، حيث هناك قصور في وجود نموذج عربي مماثل يجمع بين الجانبين: التنظير في الفكر السياسي والعمل في السياسة، وهذا ما جعله حضوراً أكثر بروزاً، مكّنه ليس فقط من أن يكون منظراً، بل مساهماً ومجدداً للفكر العربي في عدة قضايا سياسية، مثل القومية العربية والديمقراطية والحريات والقضية الفلسطينية ومقاومة الدول العربية للاحتلال الإسرائيلي.

بدأ تأثير بشارة يتزايد في المجال العام العربي منذ تحليله للمجتمع والدولة في إسرائيل، خاصة خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000، والحرب على لبنان عام 2006، وحرب غزة عام 2009. ولكن في تنظيره عبر الظهور الإعلامي، تزايد تأثير بشارة قبل وقت قصير من الثورات العربية 2011، في تعميق المفاهيم السياسية لدى الجمهور من خلال تناول التحول الديمقراطي وحقوق المواطنة، خاصة أنه كان قد أنشأ عام 2010 المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة.

يتبنى بشارة مفهوم القومية العربية كهوية ثقافية تواجه الطائفية والعائلية وغيرها. القومية العربية هي أيديولوجية تقوم على أن الشعب العربي أمة واحدة موحدة اللغة والثقافة والتاريخ والجغرافيا والمصالح، تحتفل بأمجاد الحضارة العربية. يركز بشارة على هذا المفهوم في خطابه السياسي. ويرى بشارة في كتابه *أن تكون عربيا في أيامنا*، الذي يضم مجموعة من محاضراته ومقالاته، أن "القومية العربية ليست رابطة دم ولا عرق، بل هي جماعة متحلية بأدوات اللغة ووسائل الاتصال الحديثة تسعى إلى أن تصبح أمة ذات سيادة" (بشارة، 2009. ص 17).

أما في ما يتعلق بالتنظير حول الديمقراطية والحريات، فقد قدم بشارة الخطاب الديمقراطي منذ نهاية التسعينيات. ويتجلى ذلك في كتبه التي روج فيها لفكرة دولة المواطنين، حيث مهمة الديمقراطية هي إثارة قضية نظام الحكم الديمقراطي إلى جانب التثقيف حول قيم الديمقراطية وعدم انتظار انتشار الثقافة الديمقراطية. ويسعى بشارة في كتابه *حول الخيار الديمقراطي: دراسات نقدية* (2001) إلى المساهمة في هذا النقاش حول عدد من القضايا المتعلقة بالدعوة إلى الديمقراطية كخيار قابل للحياة في المجتمع العربي، في ظل ما يراه بشارة تجربة فاشلة مع الأنظمة الاستبدادية في معظم الدول العربية. ويهدف بشارة في كتابه *في المسألة العربية: مقدمة لبيان ديمقراطي عربي* (2007) إلى المساهمة في نظريات التحول الديمقراطي من خلال النقد، والتشكيك في مفاهيم هذه النظريات، وتوضيح تناقضاتها الداخلية، وحدودها النظرية والتفسيرية، ومحاولة إنتاج فكر عربي لمسألة التحول الديمقراطي في العالم العربي. وتظهر أهمية قضية الديمقراطية وأولويتها للقضايا التي خصص لها بشارة خطابه الفكري في قوله أنّ "أفضل تعبير عن إرادة الأمة هو الديمقراطية، وإنّ الوجه الآخر لسيادة الأمة هو مبدأ المواطنة المتساوية وحقوق المواطنة"، ويعتقد بشارة أنّ "الحقوق الاجتماعية مثل التأمين الطبي والتعليم المجاني وحقوق العامل، هي جزء من بناء الأمة" (2009، ص 14).

وكان المحتوى الفكري الذي قدمه بشارة والذي يركز على الدعوة للديمقراطية، في كثير من الأحيان مرجعا للتغيير اعتمد عليه المتظاهرون في تحليل المواقف التي ثاروا عليها (جلعاد، 2011). ويشير الصحافي والكاتب حسين جلعاد إلى أن خطاب بشارة في الشأن العام اختلط بالثورة الفكرية ضد الأنظمة التي ترى في أي تحليل نقدي تحريضا على سيادتها. إن الدعوة إلى التغيير، التي أفرزتها الثورات في العالم العربي، تظهر في نهج بشارة الفكري، المرتبط بالشأن العام والقضايا التي ناقشها. ويوافق البشير على أن بشارة رجل هادئ يقدم مادته الفكرية بهدوء ووضوح، بأسلوبه العقلاني وتسلسله المنطقي واستشهاداته التاريخية (البشير، 2011).

منذ بداية الثورات العربية، بدأ بشارة مشروعًا بحثيًا يواكب الثورات المتعاقبة، مما أدى إلى إنتاجه الكتب التي تعد بمثابة مرجع توثيقي لثورات الربيع العربي. انقسمت كتب بشارة في هذا الصدد إلى سياقين، أحدهما يهتم بالفكر السياسي للثورات، ويندرج في هذا السياق كتاب في *الثورة والقابلية للثورة*. أما في السياق الثاني، فيهتم بشارة بدراسة النماذج الثورية العربية، مثل كتب: *الثورة التونسية المجيدة: بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها* (2012)، *سورية: درب الآلام نحو الحرية: محاولة في التاريخ الراهن* (2013)، ثورة *مصر: من جمهورية يوليو إلى ثورة يناير* (2016). قدمت الكتب الثلاثة عن الثورات العربية سياقًا شموليًا للوضع الثوري الذي يستعرضه كل كتاب. وجمعت هذه الكتب بين العلوم الاجتماعية المختلفة، مثل الاقتصاد

والعلوم السياسية والتاريخ وعلم الاجتماع.

يصف بشارة كتابه عن الثورة المصرية بأنه بحث عن الثورة نفسها، على المستوى الكلي عبر النظر في الصورة الشاملة، والجزئي، بالنظر في الصورة التفصيلية أو المجهرية (بشارة، 2016)، وهو ما يتصف به كذلك التحليل الذي قدّمه بشارة خلال الثورة المصرية على قناة الجزيرة، حيث تنوع تحليله للأحداث اليومية للثورة بين الخوض في تفاصيل أحداث الثورة والمظاهرات وتداعياتها وتطوراتها، والتوعية بموقف النظام، والتحرك تجاه الثورة، وتوضيح الموقف الدولي، بالإضافة إلى تسليط الضوء على محطات في تاريخ الدولة المصرية الحديث وتاريخ التحولات الديمقراطية في العالم، ومن خلال كل ما سبق عرض رؤيته للتوقعات بشأن الثورة والنظام ومواقف الدول الغربية والسيناريوهات التي وجهها للثوار.

كتاب بشارة عن الثورة التونسية يعتبر كذلك كتابا موسوعياً بما فيه من تنقيب في التفاصيل وتكوين تصور شامل للحدث. مضمون الكتاب هو محاولة لفهم بنية الثورة التونسية ومسيرتها من خلال أحداثها اليومية. وفي هذا السياق يقدم بشارة قراءة نقدية معمقة لأشكال الاستبداد التي شهدتها بعض الدول العربية. ومن خلال اتباع نفس المنهج المتكامل في دراسة الثورات بكل أبعادها وتشعباتها، يقدم بشارة كتابه عن البحث في الثورة السورية في مرحلتها: المدنية السلمية، والمرحلة المسلحة. ويحلل بشارة بنية النظام السوري وعلاقة المجتمع والدولة في سوريا، ويرصد جوانب الاستراتيجية التي اعتمدها النظام السوري والمرتكزة على قمع الثورة بالعنف، والتي أدت إلى أنماط من العنف لم تكن مألوفة من قبل في سوريا. وهكذا فإن ما يميز كتب بشارة حول الثورات الثلاث هو أنه يتجاوز عملية التوثيق إلى الفهم؛ فهو يتجاوز المراجعة التاريخية الكلاسيكية إلى منهج التحليل الاجتماعي التاريخي الذي يتطلب الانفتاح على كافة المجالات للعلوم الاجتماعية والإنسانية.

إن دور بشارة في الإعلام، الذي تزايد مع اندلاع الثورات العربية، جعل الأنظمة العربية وبعض وسائل الإعلام التابعة لها تتخذ منه موقفا معاديا، واتهمته بلعب دور مهم خلال الربيع العربي، والوقوف إلى جانب الشعوب العربية ضد أنظمتها. وعن هذه المرحلة يقول الباحث خالد وليد محمود (2014) إنه بعد أن وضعت الديكتاتوريات العراقيل في طريق الشباب العربي لتأسيس الديمقراطية في بلادهم، اختار البعض أن يكونوا في طليعة المدافعين عن حق الأجيال العربية القادمة في حرية وحرية، حياة كريمة وديمقراطية. ويتابع محمود أن بشارة كان في المقدمة، من خلال مساهماته الفعالة ومؤلفاته الفكرية والفلسفية، حتى أصبح مرجعاً للباحثين والأكاديميين وطلبة العلم. ويوضح محمود أن بشارة "من الحالات النادرة التي جمعت بين النموذج النضالي والإنتاج الفكري، وهذا ما ألهم جيل الشباب" (محمود، 2014). ويشير محمود هنا إلى حملات التشهير التي شنتها بعض الجهات ضد بشارة بسبب نجاحاته وتنظيره للثورات العربية، "عندما واجهته الأنظمة الاستبدادية بالعداء لأنها تخشى التغيير وسعت لقتل تطلعات الشباب إلى التحرر والاستقلال" (محمود، 2014).

مراجعة الأدبيات السابقة

في بحث اعتمد على استبيان استطلاعي على عينة مكونة من 100 صحفي وسياسي وأستاذ جامعي مصري، يرى الباحث محمد عارف عبد الله أن 55% من أفراد العينة يوافقون على دور المحلل السياسي عزمي بشارة، في حين كان ظهوره على قناة الجزيرة متواصلا قبل الثورة المصرية عام 2011. أما في الثورة المصرية، فقد تجاوز دوره مجرد تقديم التحليل السياسي إلى تقديم النصح والتوجيه للثوار (عبد الله، 2012، ص 117). ولا تتعدى هذه الآراء الاعتراف بفعالية دور بشارة، وأنه كان له "دور فعال في الثورة" (عبد الله، 2012)، دون الخوض في المضمون الذي قدمه والموضوعات وتأثير رسائله على الجمهور العام، والثوار المصريين على وجه الخصوص.

وعن الجزيرة وبشارة والثورة، يشير الأكاديمي بختي البشير، بما قد يكون مبالغة في الوصف، إلى أن القناة كانت بحاجة إلى مفكر مثل بشارة، إذ يحقق رغبة الجزيرة في أن يكون بطلها وفارسها، وكأنها "السفينة الفارغة الضائعة في ظل الثورات العربية من دونه" (البشير، 2011).

ويؤكد الظفيري، وهو أكثر المذيعين الذين حاوروا بشارة بعد الثورة، أن بشارة لعب دورا استثنائيا في الثورة المصرية، وغيرها من الثورات، مثل الثورتين التونسية والسورية (الظفيري، 2012، ص.158). وفي فهم لماذا كان بشارة هو الشخص المناسب للتعليق على الثورة، يقر الظفيري بأنه تكاد لا تجد على شاشات التلفزيون شخصية مثقفة بهذا القدر من المعرفة والقدرة على التحليل السليم، وهذا الصلابة والإيمان بالحقيقة والتنظير دون كلل أو ملل (2012. ص 158).

ويعتبره الصحافي نادر المتروك "مفكر الثورات"، فهو الأبرز في تحليل الثورات العربية وتقديم الدعم الفكري اللازم حولها.(2011)

وكلها آراء أفراد من منظور عام يفتقر إلى العمق التفصيلي في البحث، ويستند إلى توجهاتهم السياسية ومواقفهم تجاه الأنظمة السياسية العربية المختلفة. بينما أتناول في هذا البحث تفاصيل تعليق بشارة السياسي في زمن الثورة المصرية، من خلال تحليل موضوعات خطاب بشارة ومنهجه وتأثيره العاطفي.

مشكلة وأهداف البحث

يُسمى نوع المحتوى الإعلامي التلفزيوني الذي قدّمة عزمي بشارة على قناة الجزيرة الإخبارية خلال أيام الثورة المصرية عام 2011 التعليق السياسي، إذ أنّه يتضمن إلى جانب التحليل السياسي للحدث في ظل فهم الواقع السياسي في منطقة الحدث والإقليم والعالم، دعواتٍ للجمهور لاتخاذ إجراءات ونشاطات سياسية بناءً على تحليل الحدث. ومن هنا تتبلور المشكلة البحثية في فهم اتجاهات التعليق السياسي على قناة الجزيرة خلال الثورة المصرية. إذ يهدف البحث الحصول على تصور واضح ومتعمق حول اتجاهات التعليق السياسي في المحتوى الأرشيفي قيد الدراسة، لاستيضاح توصيف النوع الذي يندرج تحته بين مفهومي التعليق والتحليل السياسي، وحصر المواضيع التي برزت في المحتوى وكيف تركّزت تحت تصنيفات رئيسية محددة.

المنهجية

للحصول على صورة أوضح وأقرب لفهم دور بشارة والأفكار التي قدمها في ذلك الوقت، يعتمد هذا البحث على تحليل موضوعات مضمون أرشيف ظهور عزمي بشارة تلفزيونياً على قناة الجزيرة الإخبارية لتقديم التعليق السياسي خلال الثمانية عشر يوما من الثورة المصرية عام 2011، والذي حصلت عليه الباحثة من شبكة الجزيرة الإعلامية.

استخدمت الباحثة التحليل الموضوعي لتحليل المادة الأرشيفية لأنها "تعمل على عكس الواقع وتفكيك أو كشف سطح "الواقع"... من خلال تحديد الأنماط (المواضيع) وتحليلها والإبلاغ عنها ضمن البيانات" (Braun & Clarke, 2006, p.81, 79). بعد نسخ المادة الأرشيفية، بدأت الباحثة البحث عبر مجموعة البيانات للعثور على أنماط متكررة من المعنى (2006، ص 86). ونظرًا لأن "الموضوع" يكون فيما "يجسد شيئًا مهمًا حول البيانات ذات العلاقة بسؤال البحث، ويمثل مستوى معينًا من الاستجابة النمطية أو المعنى ضمن مجموعة البيانات" (2006، ص.82)، فقد تم البحث عن الموضوعات الواردة في التعليق السياسي وتنظيمها من العام إلى المخصص المحدد، مع التعليقات المدعومة بمقتطفات من البيانات الأرشيفية، لمعرفة اتجاهاتها.

النتائج والمناقشة

لم يظهر بشارة على قناة الجزيرة للتعليق على الأحداث منذ الأيام الأولى للثورة. وبالنظر إلى الأرشيف، ظهر في اليوم الخامس للثورة، بتاريخ 29 يناير عام 2011، عندما بدأت تأخذ منعطفاً حاسماً، وأصبح الأمر جديراً بالنقاش لما يحمله من آفاق للاستمرار وتحقيق أهداف الثورة.

تحليلات بشارة وتعليقاته كانت موجهة للثوار الذين قادوا المشهد على الأرض. ومن حيث المضمون، فإن تعليق بشارة لم يكن في المقام الأول تعليقا يهدف إلى فهم المشاهد لما يحدث في الشارع المصري، بل كان حوارا مع الثوار لتنويرهم حول القضية المحيطة بهم وتحليل الواقع الذي يواجهونه حتى يتمكنوا من فهمه. وبهذا يمكن تحليل ودراسة تعليق بشارة السياسي آنذاك ضمن ثلاثة سياقات: السياق المشجع، والسياق التحذيري، والسياق الإرشادي التوجيهي.

قبل الثورة المصرية، لم يكن بشارة قد ظهر على قناة الجزيرة بهذه الطريقة وهذه الكثافة، إذ منحه ظهوره اليومي والمتكرر على قناة الجزيرة أثناء الثورة مساحة لتقديم المحتوى في السياقات الثلاثة جميعها. الخصائص التي ميزت خطاب بشارة مكنته من تقديم محتوى لم يقتصر على الإخبار عن الأخبار، بل تجاوز ذلك، مما جعل المراقبين يعتقدون أن بشارة، من خلال خطابه، كان مشاركا في الحدث، وفاعلا أيضا.

ومن خلال دراسة تعليق بشارة السياسي في تلك الفترة، يُلاحَظ أنه كان متحمسا، على عكس أسلوبه الهادئ في طرح أفكاره إعلاميا من قبل. وهذا يعزز الشعور بأنه كان له دور في الثورة أو أنه كان مشاركاً فيها بشكل أو بآخر. وإصرار بشارة على أفكاره يوحي بأنه كان يدعو لتحقيق مكاسب شخصية. ويمكن فهم ذلك عندما نأخذ في الاعتبار أن بشارة كان يدعو دائمًا إلى التحول الديمقراطي، ولأنه قومي عربي، فإنّ مصر هي العمود الفقري لهذه الأيديولوجية في المنطقة، لذلك في حالة الثورة المصرية، كان بشارة بمثابة شخص يرى أن نتاج فكره بدأ يتحقق في الواقع العربي.

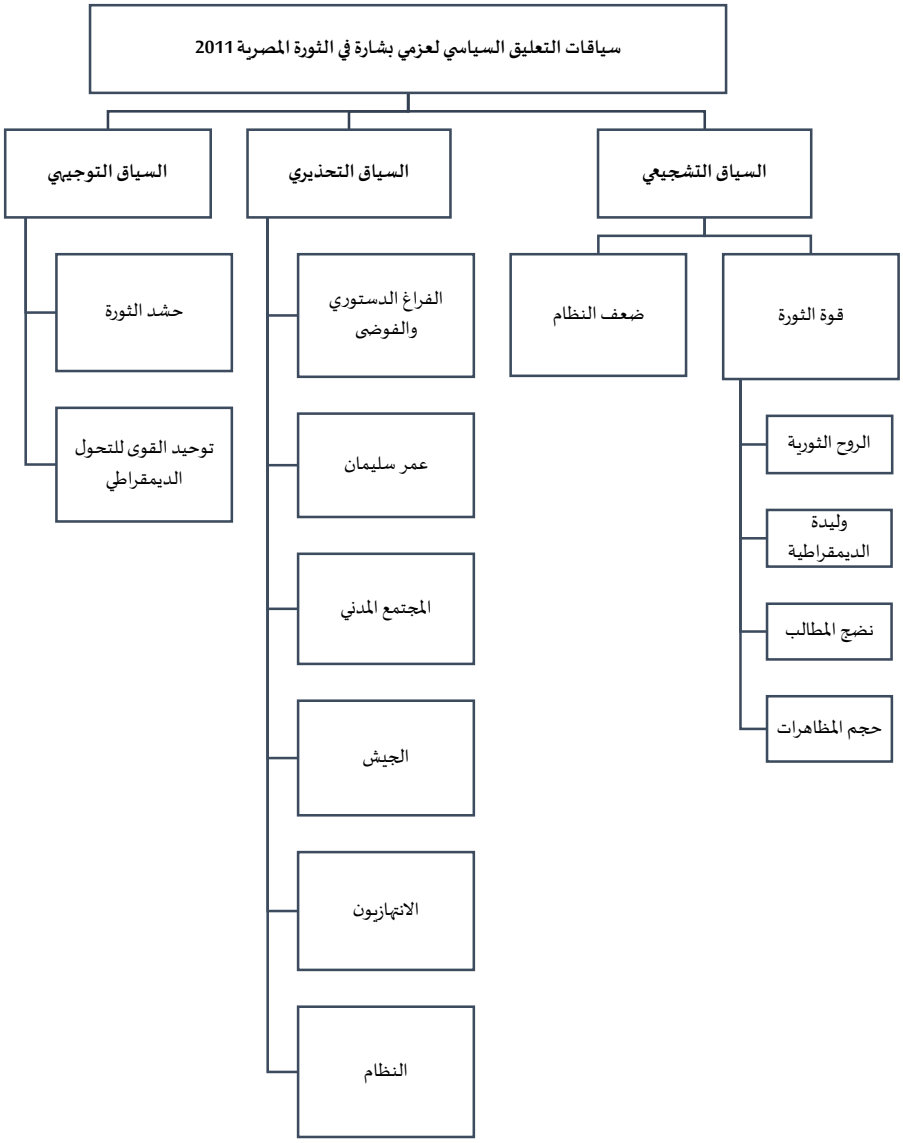

الشكل (1): سياقات التعليق السياسي لعزمي بشارة في الثورة المصرية 2011

1. سياق التشجيع

السياق الأول الذي توجّه فيه بشارة للجمهور كان سياق التشجيع ورفع الروح المعنوية للثوار منذ الأيام الأولى للثورة وحتى نهايتها. وفي هذا السياق، وردت مواضيع مختلفة تؤدي إلى إعطاء الثقة والحماس للمصريين الثوريين، من خلال الحديث عن قوة الثوار، ومن ناحية أخرى من خلال التذكير بضعف النظام.

أ. التشجيع بالحديث عن قوة الثورة

في بداية الثورة، وتحديداً في اليوم الخامس، أدلى بشارة بعدة ملاحظات تشير إلى قوة الثورة. العنصر الأول الذي يشير إلى ذلك كان حجم المظاهرات. وفي حديثه عن أعداد المتظاهرين، رد بشارة على سؤال المذيعة حين قالت بأن الأعداد لم تكن كبيرة جداً، بأنه لا يصح النظر إلى مكان واحد، وأن هناك مئات الأماكن التي جرت فيها التظاهرات. وضرب مثالا توضيحيا من الثورة الإيرانية، إذ كانت المظاهرات حينها في طهران، وليس في كل المدن الإيرانية. وهكذا عزز بشارة ميزة الثورة المصرية وقال: "إن ما نشهده هو حراك في كل المدن المصرية، ولا تستطيع الجزيرة ولا سي إن إن أن تحيط به" (الجزيرة، 29 يناير 2011). وهذا التشجيع على المشاركة بأعداد كبيرة وأنها كما وصفها "ثورة شعبية شاملة وسريعة وممتدة" (الجزيرة 29 يناير 2011) من شأنه أن يعزز المشاركة في التظاهرات ويعزز صمود المتظاهرين الموجودين بالفعل في ميدان التحرير، خاصة أنها كانت في أيامها الأولى. وبين ما كان يحدث على أرض الواقع وتوقعات بشارة المتفائلة بشأن الثورة وانتشارها وتسارعها، ظهرت بوضوح لهجته المشجعة.

التشجيع الذي كان في تعليق بشارة كان أشبه بتشجيع خفي للثوار، حيث قال في اليوم السابع للثورة: "غدا ترون الأرقام تتضاعف أضعافا مضاعفة في عدة مدن دفعة واحدة، لتكسر كل الأرقام التي كنا نعرفها عن ثورات أخرى في المنطقة وربما في العالم» (الجزيرة، 31 يناير 2011). وهنا قال بشارة هذه الكلمات اعتماداً على فهمه لطبيعة الثورات وفهمه العميق لطبيعة الشعب المصري، وعلاقاته واتصالاته مع الثوار على الأرض، وكذلك انطلاقاً من التفاؤل الذي اتسم به خطابه في تلك المرحلة، والذي من شأنه أن يشجع الثوار على أن تتزايد أعدادهم حتى لا يتراجعوا، كما يشجع الجالسين في بيوتهم على التمرد والنزول إلى الشارع للتظاهر.

ومع استمرار الثورة، ظل بشارة يؤكد أن "الأعداد هائلة، وفرضت إرادتها" (الجزيرة، 1 فبراير 2011)، وطمأن أن الثوار سيحققون بذلك المكاسب، وأنهم قطعوا نصف الطريق متغلبين على الكثير وكأنه يريحهم ليتسموا بالصبر والاستمرار. وتحدث بشارة بروح مطمئنة، بلهجة وعبارات أثارت التفاؤل لدى الذين سمعوه. على سبيل المثال، ومما يظهر مدى ثقته في قوة الثوار، إجابته عندما سأله المذيع عما إذا كانت ستكون هناك "حمامات دماء" عند اقتراب المتظاهرين من القصر الجمهوري، الأمر الذي قد ينشر الخوف بين المتظاهرين؛ فردّ بشارة بأن حجم الثورة يحسم هذه المسألة وأنه "عندما يتظاهر المليون تصمت كل البنادق والأفواه" (الجزيرة، 31 يناير 2011). وأشار جواب بشارة إلى أن قوات الأمن المركزي لن تتمكن من مواجهة وقمع تظاهرات بهذا الحجم، الأمر الذي طمأن المتظاهرين بأنه لن تكون هناك مواجهات عنيفة ودموية لردعهم. وانتقلت هذه الثقة بخطاب بشارة إلى الثوار، ما منحهم القدرة على التقدم دون خوف، وأكد لهم أهمية زيادة أعدادهم، فهو ما يمنحهم القدرة على مواجهة النظام.

ولم يتناول بشارة حجم الثورة من منظور قوة الثوار للضغط على النظام فقط، بل للضغط على المجتمع الدولي أيضاً. وتابع التأكيد على أن هيبة الجماهير هي التي "ضيّقت هامش المناورة مع الغرب" (الجزيرة، 5 فبراير 2011)، وأن الدول الغربية "ليس لديها الكثير لتفعله" عندما يلجأ الناس إلى الثورة في الشوارع، وأن الثوار "هم من سيقررون وليس قادة المنطقة" (الجزيرة، 30 يناير 2011). وشدد مطمئنا على أن أوباما رغم تواصله مع القادة العرب للتشاور إلا أنه أدرك خطورة الثورة، وحتى إسرائيل رغم اهتمامها الشديد بما يحدث في المنطقة إلا أن القرار كان في يد الشعب الذي خرج للثورة (الجزيرة، 30 يناير 2011). وهكذا زاد بشارة من عزيمة المتظاهرين عندما علموا أن مدى قوتهم قد وصل لدرجة الوقوف في وجه الغرب القوي، وليس فقط في وجه نظامهم.

وبعد أن استذكر حجم الثورة، أظهر بشارة عنصرا آخر من عناصر قوة الثورة، وهو أن مطالبها وشعاراتها كانت ناضجة. إذ وصفها بأنها ثورة ذات "نضج سياسي غير مسبوق" و"تحول حضاري ومدني يفوق حتى العديد من الدول الأوروبية" (الجزيرة، 31 يناير 2011). وهنا ظهر حماس بشارة للثورة في هذا الوصف؛ وفي سياق تحليله الذي بالغ فيه بالصورة الإيجابية للثورة في ذلك الوقت. ودعم بشارة رأيه بضرب أمثلة للمقارنة مع الثورة الفرنسية والثورة الإيرانية، حيث خلفت الأولى فراغا استمر لسنوات، والثانية استمر الصراع فيها أشهرا (الجزيرة، 3 فبراير 2011). بواسطة سرد هذه الأمثلة دعا بشارة المُشاهد إلى النظر إليه باعتباره المصدر الخبير، الغني بالمعرفة، الذي تم الاعتماد على معلوماته في تلك المرحلة. ومن هنا وجّه بشارة رسالة ذات اتجاهين، الأول للثوار، وجوهره أن يفخروا بأنفسهم ويستمروا حيث أنهم لم يكونوا أقل إصرارا من الدول الأخرى التي ثارت، بل تفوقوا على غيرهم في النهوض ببلادهم، والاتجاه الثاني لأعداء الثورة ولمن يتخذ موقف الحياد بعدم المشاركة فيها أن "لا شيء سيوقف هذه العملية" (الجزيرة، 31 يناير 2011).

وانطلاقا من حديث بشارة عن أن الثورة حضارية، ركز على عنصر آخر زاد من قوة الثورة، وهو أنها جاءت نتيجة لإرادة الشعب ووليدة للديمقراطية (الجزيرة، 1 فبراير 2011). وشدد بشارة، خاصة في الأيام الأولى للثورة، على أن تطورات الأحداث ستكون سلمية ومدنية وديمقراطية، وأن "مصر لن تصبح إيران بالتأكيد" (الجزيرة، 30 يناير 2011). كرر بشارة الأمثلة التي أظهرت إعجابه بالثورة وحرصه عليها، مما يزيد الثوار فخرا ويزيدهم إصرارا، قائلا إن "الديمقراطية في الغرب في بداياتها لم تكن بهذا القدر من التطور، بل كانت أقل من ذلك بكثير"، وأنّه "من حيث التعقيد وعدم سفك الدماء والتوسع، فإن الثورة المصرية هي ثورة ديمقراطية بكل ما تحمله الكلمة من معنى" (الجزيرة، 1 فبراير 2011)، وأن فرنسا استغرقت 30 عاماً لتصبح ديمقراطية، لأن ثورتها كانت دموية وغير سلمية (الجزيرة، 1 فبراير 2011). وربما تكون هذه المقارنات والأمثلة لتجارب الدول التي يعتبرها المصريون متقدمة وقوية، قد زادت من ثقة الثوار وإصرارهم على الحفاظ على ثورتهم بما يجعلها أفضل من الثورات الأخرى التي حدثت في الدول المتقدمة.

وكان بشارة متفائلاً بالثورة وبأنها أحدثت تغييراً مهماً في المجتمع المصري بما أوجدته من روح ثورية، وهي عنصر آخر زاد من عزيمة الثوار وشجعهم. وفي رأيه، لم تكن ساحة التحرير مجرد اعتصام، بل كانت نواة صلبة ستظل تشكل مركزا للعمل الثوري. كما وصف الثورة بأنها "ظاهرة فريدة تمتد وليست عملاً احتجاجيًا لمرة أو مرتين" (الجزيرة، 7 فبراير 2011). وأشاد بشارة بأن الناس بدؤوا يشككون في المرحلة التي أسماها "عملية التطهير" من أوساخ وآفات الماضي (الجزيرة 7 فبراير 2011). استخدام بشارة لكلمة "تطهير" يشير إلى انحيازه للثورة، كما يرسّخ في ذهن المشاهد أن الواقع الذي ثار عليه المصريون هو واقع يجب تغييره، وأن هذا الوضع لا ينبغي القبول به.

ب. التشجيع بالحديث عن ضعف النظام

وبينما أكد بشارة على قوة الثوار، فإنه في المقابل، ذكّر مراراً وتكراراً بضعف النظام. التراجع هو الموضوع الذي ركز عليه بشارة في بيان مدى ضعف

النظام، فقد أظهرت هذه الكلمة وكأن الصراع بين الطرفين يدور في ساحة المعركة، يتقدم فيها أحد الطرفين وينتصر، بينما يتراجع الطرف المنهزم. عدّد بشارة الخطوات التي اتخذها النظام للتراجع في محاولة لإنقاذ نفسه وأوضح أنها كانت تكتيكية، إذ لا يستطيع النظام الاستمرار بنفس أدواته (الجزيرة، 7 فبراير 2011) وأوضح بشارة أن التشكيل الوزاري الجديد هو بمثابة "نكسة جوهرية واضحة" من جانب النظام نتيجة الضغوط الشعبية، والتراجع عن مسألة الميراث وتعيين نائب، وسلسلة من الانتكاسات المتعلقة بمجلس الشعب وغيره. وعلى كلمة نائب الرئيس المصري عمر سليمان، علّق بشارة بما من شأنه تشجيع الثوار: "أعتقد أننا وصلنا إلى مرحلة تصل إليها كل الثورات، وهي مرحلة بداية تراجع النظام وبداية تقدم الثورة" (الجزيرة، 31 يناير 2011). هذا التكرار في سرد نقاط ضعف النظام من شأنه أن يشجع الثوار على اقتراب هزيمتهم للنظام، إلى جانب عبارات مقتضبة قالها بشارة عززت فكرة نهاية وجود مبارك بالحكم، مثل: "100% لا مستقبل لمبارك في الرئاسة" (الجزيرة، 30 يناير 2011)، و"موقف مبارك ضعيف ويفتقر إلى الشرعية" (الجزيرة، 1 فبراير 2011)، و"مبارك يترنح، ولا تزال أمامه لحظات قبل أن يسقط" (الجزيرة، 3 فبراير 2011). الحديث عن ضعف النظام بهذه الثقة والحسم خلق ثقة لدى الثوار.

وإلى جانب العبارات القصيرة القوية التي استخدمها بشارة لتوضيح ضعف النظام، فقد أثبت ذلك من خلال الاستدلال. فمثلاً للتأكيد على ضعف النظام قال إن فكرة الأسرة الحاكمة انتهت وأنها كانت الركيزة الأولى للنظام، وانتهى الحزب الوطني وكان الركيزة الثانية، وبقي الأمن. وهكذا، لم يكتفِ بتقديم معلومة أو قول جملة ثم انتقل إلى فكرة أخرى، بل يبدو وكأنه يريد طمأنة الثوار بما يزيد ثقتهم للاستمرار، كما أظهر للمجتمع الدولي هشاشة النظام وعدم استحقاقه للحماية والدعم.

وبين قوة الثوار وضعف النظام، أوضح بشارة أنّ البيان رقم 1 للمجلس العسكري للقوات المسلحة المصرية حسم الأمر لصالح الثورة. ووجّه بشارة التصريح بفرح: "لا أستطيع إخفاء مشاعري. لقد أتى الربيع مبكراً هذا العام على الأمة العربية. إنه يوم عظيم للأمة" (الجزيرة، 10 فبراير 2011). تمجيد بشارة لهذا الحدث يؤكد توجهه الفكري وكتاباته السابقة الداعية إلى الديمقراطية وحكم الشعب، وأنّ الفرصة التي كان ينتظرها جاءت. وهنا، ورغم تأكيده أن الجيش اتخذ خطوة متوازنة في ظروف دقيقة، إلا أنّه أصر على أن الجماهير لا تزال هي العنصر الأساسي ومن أسماهم "عملاء التاريخ" في الميدان و"صناع التاريخ" (الجزيرة، 10 فبراير 2011). وهذا من شأنه أن يُشعر الثوار بالقوة القصوى عندما يدركون أن إرادتهم هي المسيطرة على المشهد، وأنهم أصحاب القرار، وليس الجيش.

وواصل بشارة تشجيع الجماهير حتى اليوم الأخير، وبعد تنحي مبارك كانت فرحته واضحة جدا وقتها، إذ قال بتفاؤل "لا شيء مستبعد في المرحلة المقبلة"، وإن "أشياء كثيرة يمكن تصورها" "(الجزيرة، 11 فبراير 2011). ويشير ذلك إلى أن بشارة رأى في نجاح الثورة المصرية موجة ستستمر وتتيح تطلعات أكبر نحو المنطقة العربية برمتها، وهذا بدوره سيشجع الشعوب العربية الأخرى على السير على خطى المصريين.

كان إعجاب بشارة بالثورة المصرية واضحا، فقد أثنى عليها مرات عديدة لعدة أسباب طوال أيامها، لخّصها في ما قاله يوم التنحي: "هذه الثورة أهدت الإنسانية شيئا. أعطت الأمة العربية استعادة العزة المهدورة والكرامة المهدورة، وأظهرت للعالم من هم العرب، أنهم قادرون على الثورة في ثورات أكثر تحضرا، بالمعنى الحرفي للكلمة والمعنى الغربي للكلمة، من كل الثورات الأوروبية التي أعرفها" (الجزيرة، 11 فبراير 2011). وقد أوضحت هذه المقولة بشكل كبير رؤية بشارة للثورة وتفاؤله بها، ونقلت شعوره إلى الجماهير التي رأت في هذه الثورة مقدمة للخلاص في العالم العربي.

في رأيي أن التأثير العاطفي الذي قدّمه بشارة في سياق التشجيع احتلّ مساحةً مهمةً في تعليقه السياسي، خاصة أنه ظهر ليس فقط في موضوعات هذا السياق، بل في اللغة والألفاظ التشجيعية، وكذلك في الخطاب التشجيعي بما فيه من اللهجة الحماسية وروح التفاؤل.

2. سياق التحذير

احتلّ هذا السياق المساحة الأكبر من تعليق بشارة على الثورة، وكان انعكاسا لهواجسه مما قد يُفشِل الثورة، وقلقه من خسارتها، إذ يعتبرها "أياما تاريخية لا ينبغي أن تفشل" و"تحتاج إلى فترة تاريخية طويلة ستمضي لتتكرر" (الجزيرة 29 يناير 2011). وشدد بشارة على ضرورة الحذر، مستذكرا التضحيات التي قدّمها المصريون في هذه المرحلة.

القضايا التي حذّر منها بشارة متعددة وتتعلق بجميع الأطراف المرتبطة بأحداث الثورة، وهو ما يدلّ على وعي بشارة بالمشهد السياسي المصري وماضيه وحاضره وحضور مصر في المجتمع الدولي. خبرة بشارة ومعرفته جعلته يشعر بالقلق مما قد لا يراه المصريون مصدر قلق في تفاصيل أخبار الثورة. كما أنّ رؤيته لما يمكن أن يشكّل تهديداً للثورة كانت أكثر وضوحاً لأنه لم يكن داخل مشهد الثورة، بل كان يراقبها ويدرسها عن بعد، وهو ما جعله كمفكر سياسي مطّلعاً على جوانبها التي لم يدركها الذين كانوا في قلب الحدث.

أ. التحذير من النظام

وبما أنّ النظام كان الوجه المعاكس للثورة، وكان إسقاطه هو المطلب الأساسي الذي سعى إليه الثوار، كان تحذير بشارة من النظام هو الأشدّ والأكثر تكراراً في تعليقه. وبالإضافة إلى جوانب أخرى من السياقات، كان التشجيع والتوجيه، والتحذير من النظام، على وجه الخصوص، الموضوع الرئيسي لكل تعليق لبشارة على قناة الجزيرة طوال الثورة.

وكأنه ينتهز الفرصة منذ اللحظة الأولى، كشف بشارة نوايا النظام منذ البداية، من خلال تنبيه الثوار إلى خطوات النظام الأولى لمحاولة تهدئة الأوضاع. وقد يرى البعض أن التغييرات الوزارية التي أجراها النظام بتعيين عمر سليمان نائبا لرئيس الجمهورية وتكليف أحمد شفيق لرئاسة مجلس الوزراء، خطوة جيدة لإثبات حسن النية من جانب النظام، لكن بشارة استجاب لها بصرامة شديدة، كما أسماها "المكاسب المزعومة" (الجزيرة، 29 يناير 2011). وتطرّق بشارة في تحليله إلى طبيعة النظام، وهو التحليل الذي ارتكز على معرفة بشارة العميقة وفهمه للتاريخ المصري ودعوته للحرية والديمقراطية، وهو ما جعله يشكك في الأنظمة الدكتاتورية ولا يرى أي حسن نية في محاولاتها للإصلاح.

حذّر بشارة المصريين من قبول هذه التغييرات، وتساءل كيف سيرضون بذلك بعد 30 عاما. وأوضح أنّ الرئيس مبارك كان له مساعدون ولهم مهام أمنية، حيث كانوا يتلقون الأوامر منه، ومنهم من ينفّذها، ومنهم من يتشاور معه، وبذلك أكد بشارة وذكّر بأن المطلوب في الثورة هو التخلص من النظام ككل، وليس من الرئيس فقط (الجزيرة 3 فبراير 2011)، وأن تغيير الأشخاص في الوزارات لا يعني تغيُّر النظام.

وفي ذات السياق، نبّه بشارة الثوار مراراً وتكراراً إلى مواصلة التظاهر وعدم الانخداع، فذكّرهم بأنّ "النظام هو الذي يمنع الانتخابات الحرة، هو نظام المخابرات، هو التعذيب في السجون، هو نظام الفساد، هو الفساد في القطاع العام، ورجال الأعمال الفاسدين المحيطين به. النظام نظام قمعي، وليس مبارك وحده" (الجزيرة، 1 فبراير 2011).

أما فيما يتعلّق بالرئيس المصري آنذاك محمد حسني مبارك تحديدا، فلم يفوّت بشارة أيّة فرصة لتذكير المصريين بصفات مبارك السيئة، ليتّخذ هذا التذكير شكل التحريض على رفض مبارك تماما وعدم التغاضي عن بقائه في السلطة. ذكّر بشارة المشاهدين بأنّ مبارك هو أحد رموز ما أسماها "مرحلة الأفق القاتم"، وأنه وصل إلى السلطة بالصدفة، ولم يكن يتمتع بكاريزما، ولم يكن لديه كفاءات، ولم يكن لديه رؤية أو مشاريع (الجزيرة 29 يناير، 2011). وتعليقا على خطاب مبارك الثاني في الثورة، وصفه بشارة، برفض تام، بأنه "خطاب مخزي"، وأنه كان واضحا أنّ مبارك لم يسمع ولم يبصر، وأنّه صدّق أكاذيبه، وخطابه يحتوي على مغالطات. وشبّه بشارة عناد مبارك بنيرون الذي فضّل حرق روما لمعاقبة الشعب، كما حذّر بشارة من أنّ مبارك في خطابه يهدد بالفوضى، وأنّ لهجة خطابه هي لهجة توبيخ وليست تصالحية على الإطلاق (الجزيرة 1 فبراير، 2011). وتعليقا على خطاب مبارك الثالث، حذّر بشارة من حجم الخداع الذي قام به مبارك عندما حاول طلب تعاطف الجماهير لمعاملته على أساس أنه بطل حرب أكتوبر، بينما كان هو نفسه يعامل أبطال أكتوبر بشكل سيء فيما يتعلّق بمنحهم العلاج الصحي والتأمين والشيخوخة الكريمة المشرفة (الجزيرة، 10 فبراير 2011). ومع كل ما ذكره بشارة عن شخصية مبارك وخطبه ومواقفه طوال أيام الثورة، فقد عزز صورة الدكتاتور في أذهان المصريين، وهي الصورة التي كاد أن ينخدع بها المتظاهرون عدة مرات طوال الثمانية عشر يوماً.

وصف بشارة لشخصية مبارك وتحليله استند، بالإضافة إلى المعطيات التاريخية، إلى فكر بشارة الداعي إلى الحرية، إذ لن يدافع عن شخصية الديكتاتور، بل سيبحث بكل تفاصيله عن الدليل على أنّ سياسة الديكتاتور لن تتغير. وهذا يوضّح مدى حرص بشارة على الثورة.

وفي خطوة أخرى من خطوات النظام، وهي الدعوة إلى الحوار، ظهر مرة أخرى رفض بشارة القاطع، إذ تناول هذه القضية بحدّة، حيث رأى أنّ الحوار مع نائب الرئيس عمر سليمان نجح في إحداث انقسام في صفوف الثورة (الجزيرة، 7 فبراير 2011). بيّن بشارة أنّ الدعوة للحوار التي أطلقها النظام مدروسة نفسياً من قِبَل أجهزة النظام الأمنية، حيث ظهرت هذه الدعوة بعد هجوم البلطجية على ميدان التحرير، وهو الوضع الذي قد لا يتسامح معه الكثيرون، وهو ما سهّل خضوع الثوار بعده (الجزيرة، 3 فبراير 2011). وحذّر بهذا من أنّ النظام يريد "تمرير الأزمة" ولا يريد الاستجابة للمطالب والتغيير، وأنّ خطاب النظام وحده لا يضمن تنفيذ مطالب الشعب، مذكّراً بأنّ النظام لم يقل الحقيقة عمّا حدث في ميدان التحرير. وعن شدة رفضه للحوار، قال بشارة في تعليقه بعد استقالة مبارك، أنّ خوفه على الثورة كان عندما بدأ النظام يخترق الثورة عندما بدأ حواره مع الأحزاب، وأكد أنّ تلك كانت اللحظة الرئيسية التي أثارت قلقه (الجزيرة، 11 فبراير 2011).

ب. التحذير من الانتهازيين

ولم يقتصر سياق التحذير في تعليق بشارة على النظام، فقد كان حذراً من كل الأطراف، حتى تجاه بعض الذين انضمّوا إلى الثورة متأخرين. في الأيام الأولى للثورة حذّر بشارة من الانتهازيين، ثم في منتصف الثورة حذّر من "لجنة الحكماء"، وتساءل كيف يمكن لمجموعة من المثقفين أن يطلقوا على أنفسهم هذا الاسم، ثم حذّر الثوار من أنّ قبول هذه اللجنة يعني أنّ الآخرين أغبياء (الجزيرة، 5 فبراير 2011). كان اهتمام بشارة بالثورة وتحذيره حتى من المخاطر التي لم تكن واضحة للجميع، مهماً للثورة، خاصة أنّها أول تجربة للمصريين في العمل الثوري، فافتقروا إلى وعي واسع بالألاعيب السياسية، وافتقروا إلى القدرة على الانتباه مِمّن قد يحاولون إفشال الثورة أو استغلالها لمصالح أخرى بعيدة عن مطالبها الأصلية.

ت. التحذير من الجيش

كان الجيش طرفا في أحداث الثورة، لكن تحذير بشارة منه لم يكن رفضا للجيش ككيان، كما كان رفضه للنظام، بل حذّر مرارا وتكرارا من أن تتواجد المؤسسة العسكرية كحزب سياسي. وأشار إلى أنّ مهمة الجيش هي تأمين الدولة وضمان عملية الانتقال الديمقراطي (الجزيرة، 1 فبراير 2011)، مشيراً إلى أنّ "الثورة خرجت من أجل الحكم الديمقراطي والجيش يؤمّن الديمقراطيات، وليس من أجل الحكم العسكري". وفي حديثه عن الجيش، سعى

بشارة إلى توعية الثوار للتعامل بذكاء، كما حذّر من أنّ موقف الجيش في الماضي كان مع مبارك، وإذا صمتت الجماهير لكان الجيش مع عمر سليمان، فالجيش يتغير ضمن العملية الديناميكية المستمرة لأن ما يهمّ الجيش هو الحفاظ على البلاد (الجزيرة، 31 يناير 2011). وفي ذلك حذّر بشارة الثوار من ضرورة الاستمرار وعدم التراجع لأن الجيش يقف مع الجانب الأقوى.

ث. التحذير من المجتمع الدولي

الأطراف التي حذّر منها بشارة في تعليقه عديدة مشكّلةً دائرة تدور حول الثورة والثوار. ظهر بشارة كشخص يراقب من مكان مرتفع ويرى بوضوح هذه الأطراف التي تحاول مهاجمة الثورة، وكان من بين هذه الأطراف المجتمع الدولي، بدوله الغربية القوية المرتبطة بمصر بمصالح مشتركة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ودول عربية كانت غير فعالة في المجتمع الدولي. في البداية، تحدّث بشارة عن الغرب بشكل عام وحذّر من أنّهم "منافقون وانتهازيون" وشدّد على ذلك مرارا وتكرارا، معطيا مثالا يؤكد ذلك من حالة الرئيس التونسي بن علي. وأوضح رأيه في الغرب بأنّهم يريدون بديلاً لمبارك من خارج النظام بحيث لا يكون معادياً للغرب، وكانوا يحاولون أن يكونوا من داخل النظام، تماماً كما كانت تجربتهم مع مبارك. وهنا استذكر بشارة خصوصية علاقة مبارك بالولايات المتحدة الأمريكية، وأنه كان الرجل الأول الذي تعول عليه في كل الأزمات التي مرّت بها المنطقة العربية، وقدّم لها خدمات جبارة عندما ساعدها في العراق وأحبط إيجاد حل عربي هناك، وفي الصراع العربي الإسرائيلي، وعندما ساهم في حصار غزة (الجزيرة، 3 فبراير 2011). كل ذلك أدى إلى تفاقم صورة مبارك في أذهان المشاهدين، وتذكير الثوار بطبيعة الشخصيات التي تحالفت معها الولايات المتحدة، الأمر الذي أكد أنها شخصيات لا تسعى إلى ما فيه مصلحة مصر أو المنطقة.

ذكّر بشارة مراراً وتكراراً بأنّ الغرب يحاول إنقاذ الوضع من خلال تفضيل بديل مخلص لهم ليحكم مصر، وأنّ الولايات المتحدة، على وجه الخصوص، ستجري اتصالات مع بعض شخصيات المعارضة المصرية للتأكد من أن التحول ليس معادياً لها بشكل مطلق. وقال بشارة: "من المؤكد أن الولايات المتحدة تعمل على عدة سيناريوهات" (الجزيرة، 30 يناير 2011). وهنا أبلغ بشارة المشاهد العربي والمصري بشكل خاص، أن أمريكا تنظر بشكل ديناميكي إلى ما يحدث، وما يهمها هو مصالحها بمصر. كان هذا الوضع معروفاً لدى الجميع، لكن تحذير بشارة في هذا الوقت دعا الثوار إلى الانتباه والحفاظ على ثورتهم من المصالح الأمريكية التي قد تتدخل في سير الثورة بما قد يؤدي إلى فشلها. ولزيادة جرعة التنبيه للمصريين، ذكّر بشارة في تعليقه أنّ الولايات المتحدة أنفقت أموالا على الجيش المصري ودرّبته ودربت عددا كبيرا من ضبّاطه في مدارسها (الجزيرة، 30 يناير 2011). لم يسبق بشارة أي محلل سياسي آخر في ذكر هذه المعلومة خلال تلك الفترة على وسائل الإعلام، وهو ما ينبّه المصريين إلى أن يبقوا واعيين ويقظين بأنّ الجيش موالٍ للولايات المتحدة التي قد تتدخل بتوجيه الجيش إلى ما يتفق مع مصالحها فقط.

من الجوانب التي أكّد عليها بشارة في تحليله للموقف الغربي، التحذير من وجود إسرائيل خلف الكواليس في عملية مناقشة حالة الثورة المصرية، حيث كانت إسرائيل مصدرَ معلومات الغرب عن الثورة، ووجهة النظر الوحيدة للولايات المتحدة كانت مسألة السلام مع إسرائيل (الجزيرة، 30 يناير 2011). ومن شأن تحذير بشارة بذكر إسرائيل أن يزيد حذر الثوار من الموقف الغربي الذي يجسّد مصلحة إسرائيل، خاصة أنّ إسرائيل تشكّل في العقل العربي العدو الأول، وأي أمر يتعلق بها هو أمر مشبوه ومرفوض.

وفيما يتعلق بالموقف العربي، ذكّر بشارة أنّ حوارات تجري مع زعماء المنطقة العربية، وحذّر من أنّهم "ليسوا خبراء في التحول إلى الديمقراطية، ولا نظريات استراتيجية طويلة المدى". وضرب أمثلة توضيحية على نصائح الزعماء العرب فيما يتعلق بالحرب على العراق، مستذكرا كيف أحبط مبارك المؤتمر العربي الذي كان يمكن أن يجنّب المنطقة الحرب. وهكذا طمأن الثوار أنّ موقف الزعماء العرب لم يكن مقلقاً، فرأيهم لم يكن له قيمة في ذلك الوقت ولن يشكّل أي فرق. ووجّه بشارة هذه المرة تحذيره للحكام العرب بضرورة تجنُّب تأثير الدومينو، والبدء في عمليات إصلاح عميقة وشاملة تقوم على المواطنة وسيادة القانون، والانتقال التدريجي إلى احترام المواطن، ومكافحة الفساد، واستقلال القضاء، والإصلاح ونزاهة الانتخابات.

ج. التحذير من نائب الرئيس عمر سليمان

بين تحذير بشارة من النظام، وتحذيره من الموقف الغربي، وتحديداً الأميركي والإسرائيلي، حذّر بشارة من عنصر يجمع بين الطرفين، وهو عمر سليمان. كان سليمان يتبع النظام بحكم طبيعة منصبه كمدير سابق لجهاز المخابرات المصرية ثم عيّنه مبارك نائبا لرئيس الجمهورية خلال الثورة، ومن ناحية أخرى كان الشخص المفضّل لأمريكا وإسرائيل، كما أوضح بشارة. ومن هنا، وابتداءً من اليوم السابع للثورة، عندما ألقى سليمان كلمة، وهو أول ظهور له بعد توليه منصب نائب الرئيس، كان تحذير بشارة من سليمان حاداً بشكل ملحوظ، وكان له حصة يومية من التحذيرات.

السبب الأول لرفض بشارة لسليمان، وهو ما نبّه إليه بشارة الثوار، يكمن في منصب سليمان السابق كرئيس للمخابرات. تساءل بشارة كيف يمكن لمن يحاربون الاستبداد أن يقبلوا برئيس المخابرات، خاصة أنّ جهاز المخابرات يمثّل القمع في العقلية العربية. وقد صرّح بشارة بوضوح أنّ سليمان غير قادر وغير موثوق به في تنفيذ عملية التحول الديمقراطي بسبب خلفيته المهنية (الجزيرة، 31 يناير 2011)، وبشكل أكثر صراحة حذّر من قبول سليمان كبديل: "هذا غير مقبول وغير معقول" (الجزيرة، 1 فبراير 2011). أما السبب الثاني الذي يدفع الثوار إلى رفض سليمان، في سياق تحذير بشارة الشديد، هو أنّ إسرائيل، وتحديدا رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، تفضّل سليمان. وهنا أوضح بشارة، انطلاقا من خبرته العميقة في إسرائيل، ما قد

لا يلاحظه الكثير من انعكاس ما قاله نتنياهو في خطاب ألقاه في القدس قبل اجتماع أصدقاء إسرائيل بالبرلمانيين الأوروبيين، في اليوم السادس للثورة، حول مسألة محاولة فرض شخص مثل سليمان على المصريين. أوضح بشارة أن نتنياهو فعل ما فعله شارون في الماضي في انتخابات مجلس الشعب، عندما طالب جورج دبليو بوش بفهم استخدام القوة ضد الناخبين إذا خسر النظام في الجولة الثانية (الجزيرة، 31 يناير، 2011). وفي هذا السياق يذكّر بشارة في كتابه عن الثورة المصرية أنه في 31 يناير أضيفت شعارات جديدة ضد سليمان لإجهاض التسويق له كبديل لمبارك (2016، ص 467). وأوضح بشارة في كل حديث عن سليمان أيام الثورة أنّ إسرائيل ترى في سليمان رجلاً قوياً يستطيع السيطرة على الوضع حتى لا يتفاقم أكثر فيما يتعلق بالقضايا الجيواستراتيجية في المنطقة (الجزيرة، 31 يناير، 2011). وأكّد بشارة أنّ سليمان كان أحد الركائز الأساسية للنظام، وأحد صناع القرار الأساسيين في النظام، خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والعلاقات مع إسرائيل (الجزيرة، 1 شباط 2011).

قدّم بشارة جزءا مهما في سياق التحذير من سليمان، حيث تناول مسألة تولي سليمان الأمور بكل أبعادها، وتحدث عنه بشكل متعمق لإقناع المصريين بخطورة قبوله. وفي اليوم قبل الأخير للثورة، شبّه بشارة النظام بالهرم المقلوب؛ إذا ضُرِب الرأس فإنّ النظام بأكمله الذي معه سوف يترنح. وهنا كرّر بشارة إصراره على عدم قبول سليمان، مؤكدا أنه كان أسوأ ركائز إدارة مبارك؛ فهو "مدير جهاز مخابراته الذي أشرف على كل ما كان سيئا في ظل إدارته، وخادمه المخلص في كل ركن من أركان العالم، حيث تلوثت أيدي هذه الإدارة في كثير من الأمور. المصريون سيكتبون عن ذلك لاحقًا، وليس أنا" (الجزيرة، 10 فبراير 2011). وبهذا يكون بشارة قد سلّم الراية للجماهير التي رافقها في رحلة ثورتها إلى المرحلة التي أصبح فيها النظام شيئاً من الماضي. المسؤولية التي وضعها بشارة على عاتق الثوار عندما قال إنهم سيكتبون عن فساد إدارة مبارك ستجعلهم أكثر حرصا على إنجاح ثورتهم للتخلص من هذا الفساد.

ح. التحذير من الفراغ الدستوري والفوضى

إنّ حرص بشارة على الثورة والتعامل معها باعتبارها إنجازاً تاريخياً استغرق سنوات طويلة، جعله يحذر من كل ما قد يؤدي إلى فشلها. ومن معرفته بنماذج الثورات العالمية كان على علم بما يمكن أن يصيب الثورات، لذلك حرص على تحذير الثوار من الفراغ الدستوري والفوضى التي تصاحب ظهور الثورات، والتي عادة ما تصنعها الثورة المضادة. ولهذا حذّر بشارة، وتحديداً في الأيام الأولى للثورة، من الجهات التي تعمل بشكل مضادّ للثورة، والتي يمثلها في الحالة المصرية الحزب الوطني والبلطجية الذين يستخدمهم، والذين لهم سوابق إجرامية ويتقاضون رواتبهم مقابل أعمال الشغب. ولتأكيد تحذيره منهم، أشار بشارة إلى أن الحزب الوطني سبق أن استخدم البلطجية في الانتخابات البرلمانية (الجزيرة، 29 يناير 2011). من ناحية أخرى، حذّر بشارة من أن انسحاب القوات الأمنية من كافة المناطق يسبب الفوضى ويسمح للمجرمين بالتحرك دون رادع (الجزيرة، 29 يناير 2011). وكان تحذير بشارة من الفوضى بمثابة من يمسك بزمام المراقبة الدقيقة للسماح للثوار في الميدان بإتمام ثورتهم بنجاح.

إن حجم التحذير في تعليق بشارة هو أحد الجوانب التي تعزز الاعتقاد بأن بشارة لعب دورا مهما في الثورة، كما يدل على شدة إصراره على الحفاظ على الثورة. كما يشير إلى أن المخاطر التي أحاطت بالثورة كانت كثيرة، وهو ما كان بشارة على علم به، لذا فإن حجم التحذير في تعليقه يفوق حجم التشجيع والتوجيه التكتيكي، وهو ما كان يحتاج إليه الثوار المصريون الجدد على الثورات حتى لا ينخدعوا وتفشل ثورتهم، وهذا ما كان يزودهم به بشارة بشكل يومي متواصل، مستعيناً بالاستدلالات المنطقية والخلفيات التاريخية للأحداث.

3. سياق التوجيه التكتيكي

رغم أنّ بشارة بدأ في توجيه التوجيهات للثوار منذ الأيام الأولى لظهوره خلال الثورة، إلاّ أنّ حدة تعليماته زادت مع تقدم الثورة. وكما ذكرت سابقاً، كان من المهم تشجيع المصريين الذين لم يواجهوا هذا النظام من قبل كما واجهوه في الثورة، والأهم من ذلك تحذيرهم ممّا قد يُفشِل ثورتهم. أما اتخاذ الخطوات اللازمة لضمان تحقيق مطالبهم واستدامتها فهي مسألة ظهرت أهميتها بعد أن أثبت الثوار أنهم مستمرون وأنّ الأمر ليس مجرد احتجاجات واعتصامات تنتهي مثل المظاهرات السابقة في تاريخ نظام مبارك.

أ. التوجيه لتوحيد القوى للتحول الديمقراطي

لهذا بدأ بشارة توجيهاته الأولى بالحديث عمّا تحتاجه الثورة في أيامها الأولى من توحيد القوى، وشدّد على حاجة الشارع المصري إلى اجتماع القوى السياسية والاتفاق على برنامج سياسي (الجزيرة، 29 يناير 2011). وواصل بشارة التأكيد على الحاجة إلى إطار سياسي واضح لا لُبس فيه يجمع الأطراف كافة (الجزيرة، 30 يناير 2011).

كانت توجيهات بشارة في الأيام الأولى بمثابة بوصلة لتوجيه الثوار في ظل الارتباك وتعدد الأصوات التي ظهرت في تلك المرحلة. وبعد الحديث عن توحيد القوى، انتقل بشارة في الأيام التالية للحديث عن التحول الديمقراطي بمزيد من التفصيل. كما وجّه الثوار إلى ضرورة وجود نخبة سياسية تستطيع تمثيلهم للتفاوض حول كيفية التحرك قُدماً. وهنا وجّه وحدد الفئات التي يمكن أن يعهد إليها بالتحول الديمقراطي في مصر: "النخب السابقة، على سبيل المثال، أجزاء من المؤسسة السياسية، وجهاز القضاة، والجيش" (الجزيرة، 31 يناير 2011)، وعاد ليؤكد أنّ قسماً منهم يجب أن يكون ممثلاً

للثوار، إذ كان لهم الفضل في إشعال الثورة. ظهر بشارة ثوريا ولكن ليس في الميادين، إذ دلّت توجهاته الدقيقة بشأن حقوق الثوار وحضورهم على مدى حرصه على الثورة المصرية، وأنّه رأى في نجاح الثورة نجاحا لأفكاره وتطلعاته في العالم العربي.

واصل بشارة توجهاته وأغناها بمزيد من التفصيل والتوضيح مع تقدم الثورة، ووجّه إلى أنّ الانتقال إلى النظام الجديد يجب أن يتم بحذر تام وبمنتهى الدقة، وبشكل سلمي وليس دموي، وفي ظل حوار له قواعد ومبادئ، وبحضور حكومة وحدة وطنية بممثلين عن المؤسسة العسكرية والمعارضة السياسية والتكنوقراط (الجزيرة، 1 فبراير 2011).

قدّم أسلوب بشارة في التوجيه للثوار ما لم يجدوه في القنوات الإخبارية الأخرى في ذلك الوقت، إذ قدّم أدق تفاصيل الاستراتيجيات التي دافع عنها، وكان بمثابة مرجع للمصريين الجدد على الثورات. على سبيل المثال، قال بشارة في اليوم قبل الأخير للثورة بوضوح أنّ المطلوب رئيس يكون هو رئيس المحكمة الدستورية، وحكومة انتقالية من المهنيين والمؤهلين القادرين على إدارة شؤون البلاد لتتجه نحو انتخابات قائمة على دستور توافق عليه الجمعية التأسيسية، وانتخابات حرة وديمقراطية، ومن سيفوز في الانتخابات هو الذي يحكم، أو ائتلاف من سيفوز في الانتخابات، وليس الجيش المصري (الجزيرة، 10 فبراير 2011). وفي ظل ازدحام أحداث الثورة وتعدد الأحزاب والتيارات المشاركة فيها، كانت توجهات بشارة الواضحة والتفصيلية هي ما يحتاجه الثوار ليسلكوا طريقا محايدا، وينظروا بعقلانية وشمولية بعيدا عن المصالح والأيديولوجيات المشتتة.

ب. التوجيه لحشد الثورة

ومن ناحية أخرى، وجّه بشارة بشكل غير مباشر إلى زيادة زخم الثورة كماً ونوعاً، حيث قال بثقة: "غداً سيكون هناك ملايين، لا شك لدي، ولا بد أن يكون هناك ملايين لتضييق هامش المناورة مع النظام" (الجزيرة، 5 فبراير 2011). وفي يوم آخر قال: "غداً ترون أن الزخم لن يتوقف إطلاقاً، بل على العكس، يأخذ أشكالاً مختلفة" (الجزيرة، 7 فبراير 2011). كما وجّه بشارة إلى أنّ هذه الثورة تحتاج إلى استراتيجية، لأن الثورة، كما قال، تطلّبت تثوير مختلف شرائح المجتمع (الجزيرة، 5 فبراير 2011)، مشددا على أهمية دور المثقفين في هذه المرحلة، وأنهم يجب أن يستكشفوا الطريق ويقدّموا مقترحات للطريقة الصحيحة لتنفيذ عملية التحول الديمقراطي (الجزيرة 5 فبراير 2011). ثم شدد على أهمية وجود النقابات في سياق الثورة، مثل نقابة الصحفيين والمحامين والأطباء (الجزيرة، 7 فبراير 2011).

الثقة في استشراف بشارة للمستقبل، وهي سمة أسلوبه، أعطته القدرة على التأثير في المتلقين، الذين سيشعرون أنّ ما يقوله صحيح، فينفّذون السيناريو الذي وصفه لهم.

يشير اهتمام بشارة بالثورة إلى أن توجهاته لم تقتصر على المصريين في مصر، حيث أظهر أهمية دور الجاليات المصرية في الخارج في الثورة (الجزيرة، 7 فبراير 2011). كما دعا الدول العربية إلى تقديم كل الدعم الممكن للشعب المصري والنظام الجديد، كما دعا المصريين إلى تعديل أنظمة الإدارة ومحاربة الفساد في أسرع وقت ممكن لتشجيع المستثمرين العرب على الاستثمار في مصر. هنا تجسّد فكر بشارة وتجسدت أفكاره القومية العربية وتطلعاته في هذه الثورة. وحتى اليوم الأخير للثورة، استمر بشارة في تقديم التعليمات، إذ لم تكن هناك حاجة وقتها لمزيد من التشجيع أو التحذير بعد أن حقق الثوار مكاسبهم الأولى. وكانت الفرحة العامة بالحدث وفرحة بشارة بشكل خاص، تدعو إلى إرشاد من حقق نجاحاً مهماً وأراد الحفاظ عليه.

فيما يتعلق بالمرحلة المقبلة التي تتبع الثورة، أكّد بشارة أنه لا بد من الاتفاق على مبادئ عملية الانتقال الديمقراطي، والتي يجب أن يتفق عليها الجميع، بغض النظر عن الأيديولوجيات، والاهتمام بتطهير مؤسسات الدولة من الفساد والعقلية والثقافة والقيم التي كانت سائدة في ظلّ النظام القديم (الجزيرة، 11 فبراير 2011).

ومرة أخرى، كما في سياق التحذير، ظهر حرص بشارة على الثورة من خلال التوجهات التي قدمها، فهو لم يقدمها كمجرد نصيحة، بل كان حاسماً في أفكاره وتوجهاته وكان حازماً فيها. وهذا يعزز الاعتقاد بأن دور بشارة في قناة الجزيرة خلال الثورة المصرية تجاوز التعليق والتحليل السياسي ليصل في بعض الأحيان إلى توجهات صريحة عندما كان يقول بشكل حاسم أن الثوار يجب أن يفعلوا شيئا ما، وأحيانا ضمنيا عندما يقول بثقة أنهم سيفعلون شيئا ما.

الخلاصة

كل ما سبق من نقاش حول تعليق عزمي بشارة السياسي في سياقاته الثلاثة: التشجيع، التحذير، والتوجيه، يؤكّد أنّ ما قدّمه بشارة خلال أحداث الثورة المصرية عام 2011، لم يقتصر على تحليل وتفسير الأحداث، بل تجاوز ذلك لإبداء الإعجاب بالثورة، والتنبيه ممّا قد يؤثر فيها سلباً، وتقديم النصح والتخطيط التكتيكي للتأثير فيها إيجاباً.

مشاركة بشارة في لعب دوره كمثقف ومفكر عربي في تلك المرحلة وصفها بقوله: "شاء القدر أن نجلس هنا ونساعد في تحليل ما يجري وتوجيه البوصلة للرأي العام العربي" (الجزيرة، 11 فبراير 2011)، وهذا ما يؤكد أنّ ما قدمه بشارة أيام الثورة المصرية على قناة الجزيرة لم يكن مجرد تعليق لخبير سياسي، بل كان بمضمونه التشجيعي والتحذيري والتوجيهي بمثابة دليل أو كتيب ليفهم المُشاهِد الثورة، وليجتاز الثائر المصري الثورة بنجاح.

التوصيات

من المجدي البحث في جزئيات التعليق الإخباري الذي يقدَّم على القنوات التلفزيونية الإخبارية، في مجالاته المتنوعة، مثل التعليق العسكري، التعليق الاقتصادي، والتعليق السياسي والذي غالباً ما يتميّز بتميّز الشخصيات التي تقدّمه. مثلاً، قد يكون من المهم البحث في التعليق العسكري الذي قدّمه اللواء المتقاعد والخبير العسكري والاستراتيجي فايز الدويري على قناة الجزيرة أثناء معركة طوفان الأقصى، بدءاً من أولى أيامها عام 2023، ودراسة مدى الأثر الذي أوجده لدى الجمهور. كما من المهم البحث في التعليقات التي يقدّمها الخبراء في الشأن الإسرائيلي في قراءتهم تحديداً للصحف ووسائل الإعلام الإسرائيلية، ودراسة حجم التأثير الذي يوجدوه في تشكيل الوعي لدى الجمهور في الموضوعات التي يطرحونها.

المصادروالمراجع

البشير، ب. (2011). *المثقف عزمي بشارة ونهج الثورة*، متوفر على: www.azmibishara.com/ar/كلمات-عن-عزمي-بشارة/المفكر-عزمي-بشارة-ونهج-الثورة، [تم الدخول في 8 مارس/آذار 2024].

بشارة، ع. (2001). *حول الخيار الديمقراطي..دراسات نقدية*، مركز دراسات الوحدة العربية.

بشارة، ع. (2007). *في المسألة العربية: مقدمة لبيان ديمقراطي عربي*، مركز دراسات الوحدة العربية.

بشارة، ع. (2009). أن تكون عربياً *في أيامنا*، مركز دراسات الوحدة العربية.

بشارة، ع. (2011). *في الثورة والقابلية للثورة*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

بشارة، ع. (2012). *الثورة التونسية المجيدة: بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

بشارة، ع. (2013). *سورية: درب الآلام نحو الحرية: محاولة في التاريخ الراهن*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

بشارة، عزمي. (2016). ثورة *مصر: من جمهورية يوليو إلى ثورة يناير*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

الظفيري، ع. (2012). *بين الجزيرة والثورة: سنوات اليأس ورياح التغيير*، بيروت: الشبكة العربية للبحث والنشر.

المتروك، ن. (2011). مفكر الثورات، متوفر على: al-akhbar.com/Opinion/86681، [تم الدخول في 12 مارس/آذار 2024].

جلعاد، ح. (2011). *عزمي بشارة: الثورات العربية لها منطق*، متوفر على: www.aljazeera.net/news/2011/3/24/عزمي-بشارة-للثورات-العربية-منطق، [تم الدخول في 20 إبريل/نيسان 2024].

عبد الله، م. (2012). دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي (الثورة المصرية نموذجاً)، *رسالة ماجستير*، جامعة النجاح الوطنية.

غنيم، و. (2012). *الثورة 2.0: إذا الشعب يوما أراد الحياة*، دار الشروق.

References

Bauer, M., & Gaskell, G. eds. (2000). *Qualitative Researching with Text, Image and Sound*, London: Sage.

BBC News Arabic. (2011). *2011: Chronology of events in Egypt*. Available at: https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/12/111228_year_ender_egypt_chronological

Bednarek, M., & Caple, H. (2019). *News discourse*. London: Bloomsbury Academic.

Berger, A.A. (1995). *Essentials of mass communication theory*, London: Sage Publications.

Bloor, M. (2016). *Practice of critical discourse analysis: an introduction*, Routledge.

Bogomolov, A. (2015). The 18 days that changed Egypt: the concept of REVOLUTION in the Egyptian Arab Spring discourse, *The Oriental Studies*, (70), 11–34.

Boyatzis, R.E. (1998). *Transforming qualitative information: thematic analysis and codedevelopment*, Thousand Oaks (Ca.): Sage Publications.

Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using Thematic Analysis in Psychology, *Qualitative Research in Psychology*, 3(2), 77–101.

Braun, V., & Clarke, V. (2013). *Successful qualitative research: A practical guide forbeginners*. London: Sage.

Brennen, B. (2013). *Qualitative research methods for media studies*. New York: Routledge.

Burriss, L.L. (1987). How Anchors, Reporters and Newsmakers Affect Recall and Evaluation of Stories. *Journalism Quarterly*, 64(2-3), 514–532.

Denzin, N.K., & Lincoln, Y.S. (2005) *The SAGE Handbook of Qualitative Research*. Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

Eldrige, J. (1995). *Glasgow Media Group Reader Volume 1: News Content, Language and Visuals*. London: Routledge.

Foucault, M. (1972). *The archaeology of knowledge; and, the discourse on language*. NewYork: Pantheon Books.

Hafez, K. ed. (2008). *Arab media: power and weakness*, Bloomsbury Publishing.

Hafez, K. (2012). *Radicalism and political reform in the Islamic and Western worlds*, Cambridge University Press.

Hijjawi, A. (2011). *The Role of Al-Jazeera (Arabic) in the Arab Revolts of 2011*. Beirut: Heinrich Boll Stiftung.

James Paul Gee. (2005). *An Introduction to Discourse Analysis. Theory and Method*. New York And London: Routledge.

Katz, E., Blumler, J.G., & Gurevitch, M. (1974). Uses and Gratifications Research, *PublicOpinion Quarterly*, 37(4), 509–523.

Kidder, L.H., & Fine, M. (1987). Qualitative and quantitative methods: When stories converge, *New Directions for Program Evaluation*, Fall (35), 57–75.

Mason, J. (2002). *Qualitative researching*. 2nd ed. London: Sage.

Stake, R.E. (1995). *The art of case study research*. Thousand Oaks, CA: Sage.

The Times of Israel. (2014). *Fugitive ex-MK Azmi Bishara to head new Qatari TV channel*, Available at: https://www.timesofisrael.com/fugitive-ex-mk-azmi-bishara-to-head-new-qatari-channel

Yishai, R.B. (2007). *Bishara recommended that Hizbullah attack south of Haifa.* Available at: https://www.ynetnews.com/articles